في سنة اعلان بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي

الاونيسكو اعلنت راشانا عاصمة عالمية للنحت

منحوتات "بصبوصية" على الطريق العام في راشانا

راشانا بلدة صغيرة ترتفع زهاء ٣٠٠ متر عن سطح البحر. تصل اليها من جسر المدفون الفاصل بين الشمال وجبل لبنان، صعوداً في طريق متعرج، وسّع حديثاً لاستقبال احتفالات تطويب الحرديني العام الفائت في اعالي جرود البترون. بعد زهاء اربعة كيلومترات، تدعوك المنحوتات على الطرق للتعرف على البلدة. وتنعطف عند مدخلها يسرة لتبلغ بيوت آل بصبوص وعلى الطرق صفوف التماثيل التعبيرية، التجريدية التي يكثر الصغير الحجم منها امام فسحات بيوت البلدة، فيخال الزائر ان تراث البصابصة ترسخ في البلدة حتى بدت كأنهم طبعوها بطابعهم.

تطل راشانا بنصوبها على البحر، وبيوتها الجميلة المتواضعة التي تتخللها بعض الاشجار، في جو هادئ، لطيف، ومنظر بديع ملهم.

اول البيوت كان للاخوة كلهم، يعمل فيه اليوم يوسف، وابنه نبيل، الملتزم طريق والده. وعلى بعد عشرات الامتار بيت ألفرد، وامامه تجمع اعمال السنة، وهو المحترف في الهواء الطلق، اما فسحته فتعج بالتماثيل، كذلك محترفه الداخلي المصنوع من اصناف الحجارة والرخام والخشبيات كافة. بعد المنزل بقليل، فسحة هي "البارك الدولي للنحت" تتجمع فيه اعمال الاعوام الماضية. وبيوت آل بصبوص لها مذاق خاص، ينسحب عليها ذوقهم الفني المميّز وتغطى جدرانها بالحجارة المتبقية من منحوتاتهم.

تلفتك في باحة منزل ألفرد منحوتة ضخمة ملتوية، فيها عناق لاثنين، يفصل بينهما تجويف فيه رمز ثالث، والمنحوتة كأنها تشير الى عائلة، وهي مصنوعة من الاسمنت. عن ذلك يتحدث ألفرد معرباً عن عشقه الحجر: "صنعتها من الاسمنت لانه حرام ان تقيم في الحجر تجويفاً كبيراً، ففي ذلك اعتداء على الحجر ذي القيمة الفنية الكبيرة".

البدايات

ألفرد حدّثنا عن البدايات قال: "يُخلق الانسان مرتين: الاولى لحظة ولادته، وثانيها عندما يحقق ذاته، وأنا حققتها على صوت ريشة والدي. فقد كان كاهناً ورساماً وخطاطاً، يخطّ بالعربية بقصبة خيزران بعثت صوتاً جذبني. فكنت آتي اليه، اسأله، فيجيبني ان القصبة لها صوت. كان ذلك بداية وعيي وشعوري الفني... إنه بداية وجودي مرة ثانية.

بدأنا النحت مع أخي الكبير ميشال، وكان في الـ ١٧ من عمره، يساعد والدي في القداس، ويستلهم اشكال ذوبان الشمع، ثم يحولها تماثيل قبل ان يبدأ بالنحت، وتخصص في فرنسا. وفي بداياتي، كنت اساعده، ثم شققت طريقي الخاص. وبعد انجاز ٣٦ منحوتة مميزة لي، أصرّ ميشال على تنظيم معرض لي في بيروت عام ١٩٥٨، وبيعت كل اعمالي في اسبوع، وحصلت من جراء هذا على منحة للتخصص في فرنسا، حيث درست مع ٤٥ شخصاً من ٢٥ دولة وكنت الاول بينهم. وقبل عودتنا طُلب الينا أنا وميشال، ان نعرض في متحف رودان، وأرسل كل منا منحوتة وارتفع العلم اللبناني للمرة الاولى في حضرة سفيرنا. بعد ذلك، انضم الينا يوسف، فأقلقنا "الجيران" بضربات الازميل والمطارق. وانتقلنا الى باريس، سوق الهال، وعرضنا مئة منحوتة، وكان معرض لاعمال بيكاسو، وفي تعرفة الدخول: بصبوص ١٥

الفرد بصبوص في محترفه

محترف يوسف بصبوص

ليس عجباً ان تطلق الاونيسكو على بلدة راشانا تسمية "العاصمة العالمية للنحت في الهواء الطلق"، على ما تؤكده لوحة المحترف الدولي السادس للنحت الذي نظم في راشانا في قضاء البترون بين ٢٠ آب و٤ أيلول.

ففي ٤٠ عاماً، حوّل الاخوة بصبوص قريتهم المتواضعة محترفاً للنحت. وبسبب ذلك، زارها الملايين من اللبنانيين والعرب والاجانب ليتمتعوا بمشاهد فريدة تحولت في طرقاتها، وعلى حفافيها، الصخور الى ما يشبه المخلوقات الناطقة: حركات، إيماء، عناق، تآلف، ألم، وفرح واحتضان. كأن آل بصبوص شاؤوا ان يحولوا مجتمع بلدتهم مجتمعاً يعج بالناس، في رؤى خيالية، فنحتوا صخور بلدتهم الصامتة، كل بطريقته واسلوبه، وجعلوا منها ما يشبه المخلوقات الحيّة المتألمة حيناً، الفرحة حيناً آخر، والمتأوهة دائماً.

الاخوة بصبوص ثلاثة اخوة: أولهم ميشال الذي أطلق الفكرة مطلع الستينات، وتوفي في اوائل الثمانينات، وألفرد المستمر الذي تتلمذ على يد شقيقه، ويوسف الذي سار على طريق شقيقه ألفرد.

ومنذ ستة اعوام دأب ألفرد على الانطلاق، فعمل مع أخوته وابنائهم على تحويل راشانا محترفاً دولياً، وذلك عبر اقامة معرض عالمي سنوي، يشارك فيه نحاتون من انحاء العالم كافة.

وعالمية البصابصة هذا العام تترجمت في دعوتهم سبعة من النحاتين العالميين من القارات كافة، الذين عملوا اسبوعين على تخليد ذكرى أدونيس، ابن شقيق ألفرد. وهو صحافي توفي عام ١٩٩٨ في حادث سير مؤسف، مستلهمين اسطورة أدونيس التي كانت عنواناً لمعرض السنة الحالية.